مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

التطرف بين طلاب الجامعة العوامل وسبل المواجهة
دراسة نظرية

د. يوسف بن أحمد الرميح
رئيس قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية
كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية
جامعة القصيم

أبحاث

التطرف بين طلاب الجامعة العوامل وسبل المواجهة دراسة نظرية

د. يوسف بن أحمد الرميح
رئيس قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية
كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية
جامعة القصيم

مقدمة :

في ظل ما يشهده العالم من تطورات وتغييرات سريعة ومتلاحقة ، في شتى مناحي الحياة ، والتي ألقت بظلالها على الحياة الاجتماعية وتأثرت بها القيم والمعايير والتي جرفت بدورها الإنسان المعاصر إلى حالة من التوتر والاضطراب ، مما فرض عليه تغييرات عديدة تجاوزت إمكاناته ، وتجاه هذا التغير الصارم ، يعاني الإنسان حالة من اختلال التوازن الذي يعبر عنه بصدمة المستقبل ، لأن جوهر تغييرات حادة ومفاجئة ، قد أحاطت بالإنسان فعجزت أجهزته على التكيف والتلاؤم معها ، وقد جلب هذا التطور على الإنسان كثيراً من الآلام والمتاعب ، وأيضاً الكثير من مقومات التدمير والتخريب ، مما أحدث له كثيراً من الشقاء والاغتراب وثورات الرفض والتمرد والاحتجاج (١).

ويعد التطرف أحد مظاهر الحالة التي عليها العالم والتي تتجسد في أزمات ضخمة تواجه الإنسان المعاصر ، وذلك لما يترتب عليه من دمار وخراب ، وما ينجم عنه من إفساد وتخريب للعقول ، وإزهاق وقتل للأبرياء . وهذا التطرف يمارس على مستوى الحكومات والأفراد ، وهو يتقدم المشكلات العالمية في هذه الأيام ، سواء من حيث شيوعه ، أو من حيث تزايد من يستنكرونه ويشجبونه ، وقد استغل البعض مفهومه الفضفاض لتحقيق أهداف وأغراض ومآرب ، بدعوى محاربته والقضاء عليه (٢) .

ولعل ما يزيد من خطورة هذه الظاهرة ، أن نسبة ممن يتورطون فيها من الشباب الذين يعدون ثروة المجتمع وأمله ، وإن كان – في بعض الأحيان – يتسم سلوكهم بالتسرع وعدم التروي والخبرة ، والمعروف أن الأمراض الاجتماعية ومنها التطرف ، مثل الأمراض الجسمية ، يصيب المرض فيها السليم عن طريق انتقال العدوى ، والشباب أكثر فئات المجتمع تعرضاً للتقليد والمحاكاة (٣) .

وبالنظر إلى الشباب عامة والشباب الجامعي خاصة ، نجد أنه يمثل عصب المجتمع ومستقبله ، والأساس الذي يبنى عليه التقدم في كافة المجالات ، فضلاً عن أنهم أكثر فئات المجتمع حيوية وقدرة ونشاطاً وإصراراً على العطاء والعمل ، ولديهم الأساس الجيد والرغبة الأكيدة في التغيير ، مما يجعلهم يهتمون بسبل علاج المشكلات ولتحقيق ذلك يعتمد على ما لديه من قدرات إبداعية وابتكاريه ، فضلاً عن نظرته المستقبلية وتطلعه إلى ما هو جديد (٤) .

ولا يقتصر أهمية الشباب على اعتباره شريحة مهمة في المجتمع ، ولكن من حيث كونه الأمل في غدٍ مشرف وأفضل ، وهم الطاقة الدافعة لنمو المجتمع وتطوره ، باعتبار أن أمل التغير معقود على الدور الذي يقوم به هؤلاء الشباب (٥) .

والنهوض بهم روحياً و رياضياً وبناء السلام والتضامن الإنساني ، فإن كل هذا لا يتم إلا من خلال الإعداد الجيد للشباب الجامعي باعتباره روح الحاضر وأمل المستقبل وعدة الأمة وعمادها وثرواتها الحقيقية التي تفوق ثرواتها ومواردها الأخرى(٦).

ومما زاد الأمر سوءاً ، نسبة التطرف إلى الإسلام على وجه الخصوص، مما ترتب عليه أن وصم المسلمون بالإرهاب والتطرف، واستهدف المسلمون والبلاد الإسلامية بذريعة مكافحة الإرهاب والتطرف، وحكم على الإسلام بالتطرف من خلال قيام مجموعات صغيرة من المسلمين بأعمال عنف مدفوعة بالإحباط ، وصار ينادي من قبل القوى العالمية إلى تغيير مناهجها ، لأنها تربي الأفراد على التطرف . لذا اهتمت الأمم والشعوب بالأمن ، باعتباره ركيزة مهمة وضرورية من ركائز الحياة المستقرة ، وأساساً منيعاً وقوياً لحياة الشعوب والأمم ، فلا يمكن للإنسان أن يحظى بالاستقرار دون أمن وطمأنينة ، فالإنسان إذا أمن من الخوف استطاع أن يبني وأن يعمر ، وأن يعمل ، ويطلب العلم ، ويفعل الخير ، وينشر المعروف ، وبالأمن يرى الحياة على حقيقتها. وإذا خاف فإنه يعيش متوتراً قلقاً دون استقرار أو عمران، وأصبحت حياته منغصة، ولا يحسده عليها أحد، فلا يقر له قرار ولا يهدأ له بال (٧).

من هنا أضحت ظاهرة الإرهاب أو التطرف على حد سواء وخاصة بين الشباب من الظواهر الجديرة بالدراسة والبحث أملاً في رصدها وتحديد جوانبها وأبعادها وعواملها المختلفة للوقوف على سبل مواجهتها وتحجيمها لضمان مزيد من الأمن والاستقرار لوطننا الإسلامي بل وللعالم أجمع.

وإذا كانت الجامعات اليوم، قد أخذت على عاتقها نشر العلم وإعداد الكفاءات المتخصصة وتنمية المجتمع اقتصاديا وفكرياً ونشر الثقافة والحضارة والنهوض بالشباب فكرياً وسياسياً وكذلك مواجهة أية ظواهر أو مشكلات تؤثر سلباً على الحياة الجامعية، ومن ثم تؤثر على المجتمع بأكمله، فإننا في هذا الصدد نقدم رؤية لدور الجامعة في التعامل مع ظاهرة التطرف بين طلاب الجامعة كمؤسسة لها ثقلها في المجتمع ولدورها الرائد أيضاً حيال قضايا المجتمع ومشكلاته.

أولاً : مفهوم التطرف :-

نظراً لعمق ظاهرة التطرف، فقد تواطرت المفاهيم والمصطلحات والدراسات التي تناولت المصطلح بالشرح والتحديد ، وسوف يعرض الباحث هذا المفهوم على النحو التالي:

أ- التطرف " لغوياً " :-

قال ابن فارس : الطاء والراء والفاء أصلان ، فالأول يدل على حد الشيء وحرفه ، والثاني : يدل على حركة فيه (٨).

وطرف الشيء في اللغة ما يقرب من نهايته ، وقيل : ما زاد عن النصف.

قال الجصاص : طرف الشيء إما أن يكون ابتداءه ونهايته ، ويبعد أن يكون ما قرب من الوسط طرفاً (٩) .
كما أن المصطلح ترجمه لكلمة " Extremism " ومرادف لمصطلح "Fundamentalism" وهي تعني " الأصولية " (١٠).
-التطرف في اللغة : " يعني الوقوف في الطرف وهو الجانب أو الناحية من الشيء ، والطرف ناحية من النواحي والطائفة من الشيء وطرف كل شيء منتهاه (١١).
-" كما أن التطرف يعني تجاوز حد الاعتدال وعدم التوسط (١٢).

ب- مفهوم التطرف اصطلاحياً :-
القائل أو القول ، أو الفعل المخالف للشريعة (١٣).
ويلحق بمعنى التطرف كلمات ذات صلة بها نحو :
التنطع : وهو التكلف المؤدي إلى الخروج عن السنة (١٤).
الغلو : هو الزيادة على ما يطلب شرعاً أو تجاوز الحد (١٥) .
التشدد والتعنت والتحمس بمعنى واحد .
قال ابن حجر : التحمس هو التشدد ، قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : تحمس تشدد، ومنه حمس الوغي : إذا اشتد (١٦).
وينظر إلى التطرف بأنه أحساس المرء بأنه يمتلك كل الحقيقة، مما يخلق عنده قناعة تامة بصواب ما عنده وخطأ ما عند الآخرين مما يدفعه إلى التصرف في اتجاه تصويب الآخرين وإقناعهم بوجهة نظره (١٧).
ويحدده " إسماعيل " في أنه صيغة من صيغ التعصب مع نوع من المغالاة في الاتجاهات التي يعتنقها المتطرف مصحوبة بشحنات انفعالية حادة يمكن أن تستثير في ظروف خاصة سلوكاً عدوانياً عنيفاً (١٨).
وتعرف " أمينة " التطرف اصطلاحياً ، بأنه " الإفراط والغلو والتشدد والتزمت ، سواء في الفكر أو السلوك أو كليهما، ومن ثم فالتطرف هو مجاوزة حد الاعتدال مع الإفراط ، بمعنى تجاوز الأطر الفكرية أو المعايير السلوكية المقبولة في المجتمع" (١٩) وقد يفهم التطرف على أنه محاولة لفرض رأي أو فكر أو واقع معين ، عن طريق استخدام أساليب تتصف بالعنف والقوة ، مع وجود درجة من التخطيط والتنظيم والتنفيذ.
في حين ينظر " محمد " للتطرف على أنه " ميل أو انحراف سلوكي تدميري، تحرف فيه المبادئ ، وتعطى قيماً عكسية تتمثل في محو الآخر ، ولعل هذا هو ما أشير إليه على أنه السلوك الشاذ أو الخروج عن التوسط والاعتدال " (٢٠) .
ويعرف " عاطف " التطرف من المنظور النفسي والاجتماعي ، بأنه " انتهاك للقيم الاجتماعية والسياسية القائمة ، ويتدرج هذا الانتهاك من مجرد الخروج عن الفكر والأيدلوجية السائدة ، إلى صورة أكثر تجسيداً كما في أعمال العنف التي تمارسها الجماعات المتطرفة " (٢١).

وفي تعريف " لنعيم " عن التطرف ، أنه " أسلوب مغلق في التفكير يتسم بعدم القدرة على تقبل أية معتقدات تختلف عن معتقدات الشخص أو الجماعة أو التسامح معها ، ويتسم هذا الأسلوب بنظرة إلى المعتقد تقوم على " أن المعتقد صادق صدقاً مطلقاً و أبدياً ، يصلح لكل زمان ومكان ، لا مجال لمناقشته ولا للبحث عن أدلة تؤكده أو تنفيه ، على إدانة كل اختلاف عن المعتقد ، وفرض المعتقد على الآخرين بالقوة والرجوع إلى المعتقد عند تفسير أي قضية في الكون ، ومواجهة الاختلاف في الرأي أو التفسير بالعنف " (٢٢).

إما " سعد " فيرى أنه " مفهوم إحصائي يعني تجاوز الوسط أو البعد عن الوسطية وليس من اللازم أن ينطوي هذا التجاوز في كل أمر أو كل حالة " (٢٣).

في حين يؤكد " جلال " أن التطرف " تحول في الشخصية يعبر عن الرفض والاستياء تجاه ما هو قائم بالفعل في المجتمع ، وهناك مجموعة من الخصائص المميزة لشخصية المتطرف مثل السيطرة والمغايرة وضعف الأنا، مما تدفعه إلى أساليب متطرفة في السلوك " (٢٤).

أما " مصطفى " فيراه " حالة من التشبث بالرأي الخاص ومعارضة الحوار والنقاش مع أيدلوجيات يؤمن بصدقها إيماناً مطلقاً ولا يسمح بالتشكيك فيها ويعمد إلى تفسير الظواهر و الأحداث في ضوء الأيدلوجية المسيطرة (٢٥).

بينما يعرف " علي " التطرف على أنه " حالة من التعصب للرأي ، لا يعترف معها المتطرف مقاصد الشرع ولا ظروف العصر ، ولا يفتح نافذة للحوار مع الآخرين وموازنة ما عنده بما عندهم والأخذ بما بعد ذلك انصح برهانا وأرجح ميزاناً " (٢٦).

أما " الفخراني " فيرى أنه " انتهاك القيم الاجتماعية والسياسية للمجتمع بالخروج عنها ، وهو أحد مظاهر اضطرابات الشخصية التي تكون ناتجة عن الضغوط والصراعات النفسية التي يتعرض لها المتطرف خلال حياته (٢٧) .

وتؤكد " أسماء " على أن التطرف هو " أسلوب مغلق في التفكير الذي يتسم بعدم ا لقدرة على تقبل أية معتقدات أو آراء تختلف عن معتقدات الشخص أو الجماعة المتطرفة"(٢٨).

كما يشير " لارسون Larrson " (٢٩) إلى أنه " استجابة في الشخصية تعبر عن الرفض والاستياء تجاه ما هو قائم في المجتمع ، حيث تعكس مجموعة من الخصائص المميزة للشخصية المتطرفة إلى نهج مجموعة من الأساليب المتطرفة في السلوك كالتعصب والتصلب والجمود الفكري والنفور من الآخرين.

واتجه " بلودر Bloder" إلى تعريف التطرف بأنه " اتخاذ الفرد موقفاً متشدداً يتسم بالقطيعة في استجاباته للمواقف الاجتماعية التي تهمه والموجودة في بيئته التي يعيش فيها ، وقد يكون التطرف ايجابياً في القبول التام أو سلبياً في اتجاه الرفض التام ، ويقع حد الاعتدال في منتصف المسافة فيما بينهما " (٣٠).

ج- رؤية الإسلام والسنة المحمدية لمفهوم التطرف :-

لم يحظى مفهوم التطرف في القرآن الكريم بالاهتمام حيث لم ترد كلمة التطرف في القرآن الكريم البتة بل ورد لها أحد المرادفات وهو الغلو الذي يعني مجاوزة الحد ، حيث قال الله تعالى : ﴿ يَأَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ ﴾ (

النساء : الآية ١٧١) . والغلو قد يكون في جانب أو أكثر من جوانب الدين ، الأمر الذي قد يخرج الفرد من حدود الاعتدال أو الحدود المقبولة التي حددها الشرع .

أما الأحاديث النبوية الشريفة ، فقد حظرت بين الوقوع من التطرف ، ليس بمعناه الدارج حالياً ولكن باستخدام مرادفات المعنى ، كالغلو والابتداع والتنطع والتشدد ومن أبرزها ما يلي :-

-فعن الأحنف بن قيس عن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ: ((هلك المتنطعون)) (٣١) . والتنطع يعني التعمق في الكلام ، وهو التشدق والتقعرفيه.

قال ابن حجر رحمه الله : ((وفي التحذير من الغلو في الديانة والتنطع في العبادة ، بالحمل على النفس فيما لم يأذن فيه الشرع وقد وصف الشارع الشريعة بأنها سهلة سمحة)) (٣٢).

روى ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال غداة العقبة (أيها الناس إياكم والغلو في الدين ، فإنما أهلك من كان قبلك الغلو في الدين) (٣٣).

بل إن من أسباب ضلال النصارى التنطع في الدين ، فابتدعوا الرهبانية التي جاؤوا بها من قبل أنفسهم ، وهي : غلوهم في العبادة وحمل المشاق على أنفسهم في الامتناع عن المطعم والمشرب والملبس والنكاح ، والتعبد في الجبال قال الله تعالى في وصفها ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاء رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ سورة الحديد آية (٢٧).

وفي هذا يبين الرسول ﷺ بأن الدين مبني على اليسر وكان يقول لأصحابه حين يبعثهم (يسروا ولا تعسروا) . (٣٤) . كما قال ابن تيمية رحمه الله (الحنيفية ضد الشرك والسماحة ضد الحجر والتضييق) . (٣٥) .

وفي هذا بين النبي ﷺ لعلي ومعاذ رضي الله تعالى عنهما حين وجههما إلى اليمن : (يسرا ولا تعسرا ، وبشرا ولا تنفرا) (٣٦) .

قال ﷺ : (إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ، فاستعينوا بالغدوة والروحة ، وشيء من الدلجة والقصد القصد ، تبلغوا) (٣٧).

وتأسيساً على ما سبق ، يمكن القول أن التطرف لغوياً واصطلاحياً وفي تراث الشريعة الإسلامية يعني الخروج عن الوسطية ، مما يؤدي في أبسط حالته إلى التشدد والغلو في أسوأ حالته وصورة إلى الإرهاب والممارسات السيئة التي لا تتفق مع المتعارف عليه دينياً واجتماعياً .

ثانياً: تفسير التطرف في ضوء أبعاده :

تعددت الرؤى النظرية حول تفسير التطرف ولعل هذا التعدد قدم لنا ثراء نظري في هذا المضمون، وسوف يقدم الباحث رؤية تفسيرية لظاهرة التطرف في إطار بعيدين أساسين كما يلي :(٣٨) .

١ ـ تفسير التطرف في إطار البعد السيكولوجي :

يتجه أنصار التحليل السيكولوجي إلى إرجاع أسباب التطرف إلى مدى قدرة الفرد على استجابته للمتغيرات الاجتماعية والثقافية والبيئية التي يتعرض خلالها لألوان

من الصراع والتوتر، وتؤدي إلى تدعيم مشاعر الفشل والإحباط لديه. ويتوقف نوع الاستجابة سواء كانت انعزالية أو عدوانية إلى مدى قوة ونوعية الضوابط التي توجه الذات وتدين بها .

وبالرغم من أهمية الاتجاه السيكولوجي في توضيح الشخصية وفهم مكوناتها وخصائصها وأسباب ونتائج تعرضها لبعض مظاهر عدم التوافق في علاقتها بالمجتمع، إلا أنه يمثل مدخلاً محدوداً في دراسة السلوك المتطرف نظراً لأنه يرجع السلوك إلى السمات الشخصية والمزاجية التي تمثل جانباً محدوداً بالنسبة لباقي العوامل الخارجية المرتبطة بالمجتمع والمؤثرة على شخصية الفرد واتجاهاته، والذي يعتبر نتاج لهذه العوامل ومرآة يعكس تأثيرها عليه لذلك فإن هذا التفسير من الصعوبة بمكان الاعتماد عليه بمفرده في تفسير كل ظاهرة التطرف بين الشباب الجامعي.

٢- تفسير التطرف في إطار البعد الاجتماعي :

أعتمد علماء الاجتماع في تفسير ظاهرة التطرف على مقولات وتفسيرات متعددة وسوف نقدم أهم هذه المقولات النظرية في الآتي:

(أ) الفجوة بين الواقع والتطلعات

من المسلم به أن آمال الأفراد في أي مجتمع تفوق ما يمكن انجازه. ولكن طالما ظلت الفجوة بين الأمل والواقع معقولة الحجم فإن الأفراد يقبلونها كأحد سنن الحياة. ولكن حينما تتسع الفجوة وتستمر في اتساعها فإن ذلك يولد إحساساً بالفشل والإحباط ويؤدي إلى شحنات عدوانية داخلية وهنا قد يلوم الأفراد أنفسهم ويؤدي ذلك بدوره إلى شحذ الهمم أو إلى الاستسلام واليأس. ولكن إذا خلص الأفراد إلى أن السبب في الفشل لا يرجع إليهم وإنما يرجع إلى التركيبة السياسية الاقتصادية الاجتماعية السائدة في المجتمع من حولهم فإن الشحنات العدوانية الداخلية تتحول إلى استعداد لاستخدام العنف ضد النظام السياسي الاجتماعي القائم.

(ب) اختلال العدالة في توزيع الثروة بالمجتمع :

وفحواها أن اتساع الفجوة بين الأمل والواقع وما يسببه من إحباط للأفراد لا يكون في حد ذاته عاملاً حاسماً في تهيؤهم لرفض النظام القائم ما دامت هناك عدالة في توزيع هذا الإحباط (المساواة في الظلم عدل). ولكن الإحباط يتحول إلى شحنات عدوانية ثم إلى سلوك اجتماعي إذا ما تراءى لهؤلاء الأفراد أن آخرين من أقرانهم متساوون معهم أو حتى أقل منهم إنجازاً ومع ذلك يحصلون على نصيب أعلى من الثروة والسلطة والمكانة في نفس المجتمع. والمساواة هنا مساواة نسبية كل حسب جهوده وكفاءته وإنجازه. والإخلال بذلك يتحول إلى شعور بالظلم الذي قد يدفعه في النهاية إلى التطرف واستخدام العنف.

(ج) الحرمان النسبي من الخدمات والمزايا :

إن التوزيع غير العادل للدخل القومي . حين يتوزع عائد التنمية بطريقة غير عادلة بين أبناء المجتمع على النحو الذي يجعل شرائح اجتماعية أكثر استعداداً للتطرف وممارسة العدوان بوصفه أحد السبل المتاحة للتعبير عن موقفها. والمدقق في هذه

المقولات يجد أنها مثيرات لسلوك العنف والتطرف بين أفراد المجتمع وليست هي الوحيدة في التفسير وإنما هي الأكثر ترجيحاً من وجهة نظر الباحث.

ثالثاً : سمات وخصائص التطرف والمتطرفين :-

هل للمتطرف خصائص وسمات تميزه عن غيره من البشر ؟ ، في الحقيقة أن التطرف كسلوك يضفي بظلاله على المتطرف ويكسبه بعض العادات والسمات التي تجعل من يتحدث معه يدرك تشدده وانفعالاته وحيده عن الوسطية .

وفي ذلك تتعدد خصائص التطرف لتشمل كل تصرف يخرج عن حد الاعتدال وذلك في كافة صور السلوك ومنها :- (٣٩)

١- تصلب المتطرفين لرأيهم بحيث لا يتم السماح للآخرين بمجرد إبداء الرأي، أي الإيمان الراسخ بأنهم على صواب والآخرين في ضلال عن الحقيقة ، لأنهم وحدهم على حق والآخرين في متاهات وضلالات .
٢- العنف في التعامل والخشونة والغلظة في الدعوة والشذوذ في المظهر .
٣- النظرة التشاؤمية والتقليل من أعمال الآخرين والاستهتار بها .
٤- الاندفاع وعدم القدرة على ضبط النفس .
٥- الخروج عن القصد الحسن والتيسير المعتدل .
٦- حداثة السن وقلة العلم .
٧- إعجابهم بأنفسهم وأعمالهم .
٨- الطعن في العلماء ووفتاويهم .
٩- تقديم العقل عن النقل .
١٠- سوء الظن بالناس مع إخفاء حسناتهم وتضخيم سيئاتهم .
١١-التعدي على ولي الأمر الذي اجتمع عليه الناس .
١٢-التمحور حول الشخصيات والأحزاب والجماعات .
١٣-التقليد الأعمى وضلال الأفكار .
١٤-الانطواء والتقوقع .
١٥-إدخال الخوف على نفس المسلمين والترويع بالحديث عن مؤامرات تدبر للإسلام وتُحاك ضدهم لا صحة لها .
١٦-أغلب المتطرفين من أنصاف المتعلمين ومصادر تعلمهم بالسماع من الخطباء والوعاظ مباشرة أو عبر التقنيات الجديدة .
١٧-يبيح المتطرفون القتل والتمرد على الشعوب الكافرة على حد قولهم وسرقة أموالهم بحجة توزيعها على فقراء المسلمين .
١٨-تفشي حالات التزاوج بين المتطرفين أنفسهم فكل واحد يزوج ابنته أو أخته لصاحبه ونحو ذلك .
١٩-العزلة في المجتمع وهجر الوظائف الحكومية وفي بعض الدول التي تفرض التجنيد الإجباري نجدهم يهربون من الخدمة العسكرية .
٢٠-يحرّمون جميع أنواع التعامل مع البنوك دون تفصيل وإيضاح لتعاملات البنك ويعتبرونها ممن يتعامل بالربا وأنهم محاربون لله .

٢١-لا يعترفون بالبطاقات الشخصية أو العائلية أو وجود التلفزيون والراديو في حالات نادرة ويعتبرونها وسائل للشيطان ودليل على الفساد بوجه عام دون النظر للفائدة والخير المتاح من استخدامها .

٢٢-تتسم الشخصية المتطرفة على المستوى العقلي بأسلوب مغلق جامد عن التفكير أو ليس لديه القدرة على تقبل أية معتقدات تختلف عن معتقداتها أو أفكارها أو معتقدات جماعاتها وعدم القدرة على التأمل والتفكير والإبداع.

٢٣-يتسم المتطرّفون بشدة الانفعال والاندفاع والعدوان والعنف والغضب عند أقل استثارة ، فالكراهية مطلقة وعنيفة المخالف أو المعارض في الرأي والحب الذي يصل إلى حد التقديس والطاعة العمياء لرموز هذا الرأي خاصة في فئات الشباب.

٢٤-الخروج على الحكم من أبرز سماتهم ، ومسوغهم في ذلك دعوى تكفيرهم لعدم حكمهم بما أنزل الله أو لمخالفتهم للشرع أو لعمالتهم للغرب الكافر على حد زعمهم .

٢٥-التعصب من أبرز سماتهم حيث يصادرون الآخرين رأيهم ويرون أنهم على حق ومن عداهم على الضلالة والباطل .

٢٦-يبلغ هذا التطرف مداه حين يُسقط المتطرف عصمة الآخرين ويستبيح دمائهم أو أموالهم لأنهم خارجين عن الإسلام وكفار على حد زعمهم .

٢٧-منهجهم المتطرف يقوم على تفسير النصوص حرفياً دون مراعاة مقاصد الشريعة التي ضمنت حقوق الآخرين وتحريم الاعتداء عليها .

٢٨-يقوم المتطرفون والإرهابيون بتكوين منظمات وخلايا سرية يتم خلالها التغرير بالشباب للقيام بأعمال عنف وإرهاب ضد القادة أو معارضيهم من العلماء والدعاة الآخرين أو من العلمانيين على حد قولهم ، والهدف إشاعة الفوضى والانتفاضة على مرافق الحكم للوصول إلى سدة الحكم تحقيقاً لمبدأ الحاكمية الذي يؤمنون به ويحلمون بالوصول إليه .

٢٩-لا يؤمنون بالحوار مع الآخرين ولا يؤمنون بحرية الدين أو التعامل مع الأجنبي وبقائه في البلاد الإسلامية التي أقرها الإسلام مستندين على فهم خاطئ لشبهة إخراج المشركين من جزيرة العرب ولو درسوا سيرة النبي ﷺ في تعامله مع اليهود في المدينة وكفار قريش في مكة ، وسيرة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في تعامله مع اليهود واحتكامه إلى القاضي في قضية الدرع الذي أخذه اليهودي بحكم القاضي ، لعرفوا خطأ اعتقادهم وسوء فهمهم وجهلهم بمقاصد الشريعة الإسلامية.

والجدير بالذكر أن تلك الصفات والسمات ، قد لا تجتمع جميعها في شخص واحد ، إلا المتطرفين يتصفون بتلك السمات على اختلاف وحجم وعمق سلوكياتهم المتطرفة .

رابعاً : عوامل تفشي ظاهرة التطرف :-

وبالنظر للتطرف وخاصة بين الشباب ، نجد أنه يرجع لأسباب عديدة ومتنوعة منها ما هو نفسي ومنها ما هو اجتماعي ، إلى جانب ما هو سياسي واقتصادي ، وقد يكون العامل المسبب للتطرف ذاتياً يعود لخاصية الشباب نفسه وما تتميز به بنيته النفسية من خصائص وما تأثرت به من تنشئة اجتماعية وعلاقات أسرية وجماعة رفاق ، فضلاً عن الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه ، بما يحمله من تناقض قيمي أو تناقض صارخ بين واقع الشباب وتطلعاتهم وطموحاتهم وعدم وضوح الرؤية المستقبلية أمامهم (٤٠).

هذا ويرتبط التطرف دائماً بالقاعدة الاجتماعية التي ينبثق منها ، فما يعتبر تطرفاً في مجتمع ، قد يكون مألوفاً في مجتمع آخر ، وما ينظر إليه على أنه تطرف في زمن ما ، قد يكون مألوفاً في زمن آخر ، كما أن المتطرف يجد نفسه دائماً على صواب ، بينما يحكم عليه الآخرون بالخطأ ، ومن ثم يميل إلى الانعزال تدريجياً عن الفكر السائد ، وإلى تقبل كل ما يزيد من اقتناعه بالأفكار التي يدافع عنها وبالتالي غلق باب الحوار والتفاهم المتبادل والسعي بكل ما يملك من جهد وقوة إلى نشر فكره والبدء في تكوين قاعدة اجتماعية تسانده في نشره،(٤١) ولعل الشواهد تدل على أن هؤلاء الشباب ينضمون إلى جماعات متطرفة أو دينية متشددة فكراً وسلوكاً ، كسبيل لتفريغ طاقاتهم واستثمار وقت فراغهم الطويل، نظراً لعدم توافر المناخ الذي يمكنهم من الهيمنة والسيادة كحاجات أساسية لهم ، ويظهر ذلك في أعمال العنف والشغب والمظاهرات التي تؤثر على استقرار الوطن .

تعددت وجهات النظر والكتابات العلمية حول عوامل التطرف وأسبابه .

فأرجعها " تيسير بن حسين السعيدين " إلى الأسباب التالية :- (٤٢)

- ضعف البصيرة في فهم النصوص الشرعية .
- القهر الممارس على المسلمين .
- أسباب اجتماعية .
- وقت الفراغ .
- أسباب اقتصادية .
- التفكك الأسري .
- التناقض بين أدوار المؤسسات التربوية .

ويغلب على تلك العوامل التنوع حيث أهتم الباحث بالربط بين العوامل الدينية والاجتماعية والاقتصادية والمجتمعية .

بينما ركز الدكتور / ناصر العقل على العوامل الدينية المسببة للإرهاب وحصرها في العوامل التالية :- (٤٣) .

- أعراض بعض المسلمين عن دينهم .
- الحلل في مناهج بعض الدعوات المعاصرة .
- الجهل بالعلم الشرعي .
- الجفوة بين العلماء والشباب .
- ضيق العيش وقصر النظر وقلة الصبر وضعف الحكمة .
- تصدر حدثا الأسنان وسفهاء الأحلام .

- التعالي والغرور .
- التشدد في الدين والتنطع .
- شدة الغيرة وقوة العاطفة .

بينما قدمت بعض الدراسات العربية والأجنبية عوامل متنوعة لظاهرة التطرف نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :-

أكدت دراسة " ميلر Miller " (١٩٩١) أن المتطرفين لا يعتقدون في أفكار ورؤى دون غيرهم ، وهم يمتلكون مجموعة من الأساليب التي تمكنهم من جذب الآخرين وتأييد أفكارهم بين الناس (٤٤).

في حين أكدت دراسة " بيومي " (١٩٩٢) أن من بين عوامل التطرف ، المهنة والمستوى التعليمي والاقتصادي للوالدين والتكوين الأسري وطرق التربية والتنشئة الاجتماعية التي يتعرض لها هؤلاء المتطرفين (٤٥) .

وأشارت دراسة " عفاف " (١٩٩٤) ، إلى أن عوامل التطرف تتركز في الموطن الأصلي للمتطرف ، وما يفرضه من مستوى اجتماعي وأخلاقي وقيمي ، فضلاً عن العوامل المرتبطة بالجوانب الأسرية وعدم قدرتها على توجيه هؤلاء الشباب (٤٦)

في حين أكدت دراسة " إيناس " (١٩٩٥) على أن دور الجامعة يعتريه بعض النواقص ، فضلاً عن اقتصاره على عمليات ا لتعليم فقط ، دون الاهتمام الكافي بخلق شخصية مبدعة ، مفكرة ، قادرة على الحوار وقبول أفكار الآخرين ، وتمتلك من القدرات التي تؤهلها إلى الاندماج في مجتمعها (٤٧).

أما دراسة " هشام " (١٩٩٦) فقد أكدت على أن العوامل الاقتصادية والاجتماعية أكثر العوامل إفرازاً للتطرف (٤٨) ، وقد أكدت دراسة " مارثا Martha (١٩٩٧) أن التطرف الإيديولوجي يرتبط بأفكار متراكمة يؤمن بها هؤلاء ، بالإضافة إلى الاغتراب السياسي ، وميلهم إلى الإحساس بالقوة والاستقلال عن غيرهم (٤٩).

أما دراسة المجلس القومي للتعليم " (١٩٩٧)، فقد أكدت على أن الجامعة لابد أن تعيد النظر في إعداد الطلاب وصقل مهاراتهم ، وتنمية قدراتهم بما يحررهم من القيود التي تؤدي بهم إلى الوقوع في الانحراف ، أو الميل إلى العزلة ، وهذا يؤثر بشكل كبير على ا لمجتمع (٥٠) .

أما الكسندر Alexander" (١٩٩٨)، فتوصل إلى أن التطرف بين الشباب ناتج عن ارتكازهم على أفكار يتصورون أنها الأفضل ، ويتشددون فيها ، بل يتعدى ذلك إلى إصدار الأحكام المشددة على الأحداث الاجتماعية (٥١).

في حين يحددها " أحمد كامل الرشيدي " (١٩٩٨) في أسباب ثقافية تتمثل في "الفراغ الثقافي ثم تدني المستوى الثقافي ثم قصور وسائل الإعلام وأخيراً انتشار الأمية " يلي ذلك الأسباب الدينية والتي تتحدد في " عدم الفهم الصحيح للدين والفراغ الديني الغلو والتشدد في الدين ، سوء الظن بالناس، ثم التعصب للرأي وأخيراً العنف والخشونة" وأخيراً تتحدد الأسباب الاجتماعية في " تفكك الأسرة ثم هجرة العمالة إلى الوطن العربي " (٥٢).

وتؤكد هذه النتيجة دراسة " ماركوس وآخرون Markus& Others" (٢٠٠٠) حيث رأت أن الأفكار التي يؤمن بها الشباب المتطرف تشكل اعتقاداً داخلياً لهم ، وعلى الآخرين اتباعهم (٥٣).

أما دراسة "ليترمان Leiterman" (٢٠٠٠) فأكدت على أن الشباب يواجه العديد من التحديات والتي تجعله غير قادر على الانخراط في المجتمع ، مما يزيد من شعوره بالعزلة الاجتماعية (٥٤).

أما دراسة كل من "سعيد طه وسعيد محمود" (٢٠٠١)، فقد أشارت إلى أن هناك العديد من الأسباب والعوامل وراء حدوث التطرف ، من أهمها العوامل السياسية والاقتصادية والنواحي التعليمية ، كما أوضحت الدراسة ضرورة عمل برامج ثقافية لنبذ قيم التطرف وأفكاره (٥٥).

في حين اتفقت دراسة " عصام " (٢٠٠١) (٥٦)، ودراسة " أوكمان Okman" (٢٠٠١) (٥٧) على أن الشباب المتعطل هم أقل ولاء للوطن ، وبالتالي أكثر عرضة للتطرف لأنهم حرموا من العمل الذي يمثل مصدراً للمكانة الاجتماعية ، وهذا الوضع يصيبهم بالإحباط فيتجه تفكيرهم إلى الهدم والانتقام من المجتمع ، وممارسة العدوانية مع صعوبة التفاعل مع مؤسسات المجتمع .

أما دراسة " شحاتة " (٢٠٠٤) ، فتؤكد على أن عدم تكافؤ الفرص التي تمنح للشباب نتيجة المحسوبية ، تخلق شعوراً بالغضب وعدم الرضا والسخط ، الذي يؤدي إلى الحقد فيعبر عنه الشباب بسلوكيات متطرفة (٥٨).

بينما رأت دراسة " فليبس Philips" (٢٠٠٥)، أن التطرف بين الشباب يؤدي إلى الانعزالية والاغتراب عن المجتمع وإلى الشعور بعدم الولاء والانتماء له (٥٩).

ونستخلص من تلك الدراسات أن التطرف يرجع إلى مجموعة من العوامل ترتبط بعضها بالشباب أنفسهم ، ولعل أهمها العزلة والحرمان والأغتراب والميل نحو تأكيد الذات ، وتعصبهم لأفكار يتقيدون بها ويرون أنهم على حق فيها دون غيرهم.

أن من بين العوامل التي تؤدي إلى حدوث التطرف ما يتصل بالأسرة وعدم قدراتها على التوجيه وانشغالها بتوفير متطلبات العيش ، فضلاً عن انخفاض المستوى الاجتماعي والاقتصادي لها.

أن ظروف وأحوال المجتمع وما يجابهه من مشكلات ، كالفقر وغلاء الأسعار والبطالة والوساطة والمحسوبية وعدم العدالة في توزيع دخول أفراد المجتمع وغيرها من المشكلات ، تجعل الشباب أكثر عرضة للسخط والحقد على المجتمع.

أن الجامعة تسهم بدور في ظهور مشكلة التطرف بين طلابها ، حيث أكدت بعض الدراسات على أهمية إعادة ا لنظر في دور الجامعة وخاصة فيما يرتبط ببناء القدرات وتنمية شخصية الطلاب ، وتوفير جو من الحوار الذي يفرغ كثيراً مما يجول بخواطر الطلاب .

أن مشكلة التطرف ليست صعبة الحل ، وإنما هناك رؤى تؤكد على أن المواجهة يمكن أن تتم من خلال توفير برامج وأنشطة منها الوقائي ومنها العلاجي والتنموي ، بما يشبع حاجات الشباب الجامعي ويحل مشكلاتهم.

وأخيراً يضيف " أحمد حسنى إبراهيم " عوامل التطرف بين الشباب الجامعي كما يلي :- (٦٠)

(أ) عوامل ترتبط بالشباب أنفسهم :

والمعهود أن الشباب في هذه المرحلة ، يبحث عن الهوية والتقدير وإثبات الذات، وإذا لم تتوافر في أسرته أو جامعته فهو يبحث عنها في جماعات ومؤسسات أخرى، لذا حري بنا عند تحديد عوامل التطرف التي ترتبط بالشباب ، فإننا يجب أن نضع خصائص المرحلة في المقدمة ، مغلفة بعمليات التنشئة التي يتعرض لها الشباب وفي إطار ذلك يمكن عرض تلك العوامل كما يلي : (٦١)

•الرغبة والإحساس الذي يواجهه الشباب نحو التواجد وإثبات الذات ، داخل المجتمع الطلابي، على اعتبار أن التشدد وسيلة للبروز والشهرة والزعامة.

•الفراغ : يعد الوقت نعمة مهمة من النعم التي أنعم الله بها على الإنسان ، لذلك فإن استثماره أمر في غاية الأهمية ، وإذا أحس الشباب بالفراغ نتيجة لعدم استثمار وقته، أسهم ذلك في انحرافهم الشباب وتطرفهم ، ويزداد الوضع سوءاً إذا صادف ذلك سن المراهقة ، لأن الفرد يكون فيها غير مستقر نفسياً ، مما يجعله عرضة للاستفزاز أو للاصطياد من قبل رفقاء السوء.

•انتماء الشباب إلى جماعات مرجعية يتقيدون بأفكارها وأفعالها ، فضلاً عن عمليات ا لضغط و التأثير التي تفرضها عليهم ، والذي يزيد من ذلك شعور تلك الجماعات بأنها أدنى منزلة في المجتمع أو مهمشة ، فيؤدي إلى الإحباط الذي يؤدي بدوره إلى الانسحاب والسخط على المجتمع معبرة عن ذلك بحالات ا لعنف والتطرف.

•الوعي المحدود والثقافة الدينية المحدودة :

التي يتمتع بها الشباب ذو الفكر المتطرف فضلاً عن الثقافة المظهرية، بجانب غياب واضح للفقه في أمور الدين .

•ضعف ثقة الشباب في كثير من أجهزة الدولة ومؤسساتها ، وخاصة الجامعة، نتيجة عدم الاقتناع بالإجابات التي يتلقونها عن أسئلتهم وعدم الرضا عنها إذا أن غالبيتها لا تتسم بالإقناع والصراحة ولا تتفق مع متطلباتهم مما يؤدي إلى اتجاه الشباب اتجاها معاكساً للوضع القائم.

•الجهل وسوء فهم الدين من هؤلاء الشباب والغلو في فهم مقاصد الشرعية ، من التيسير و رفع الحرج عن المكلفين ، ويتجلى ذلك في النظرة الجزئية لنصوص القرآن والسنة.

•افتقاد الشباب للقدوة وغيابها سواء في البيت أو في المدرسة أو في الجامعة أو في مجال العمل مستقبلاً، مما يجعلهم يبحثون عنها بعيداً عن ذلك المؤسسات.

(ب) العوامل المرتبطة بالمجتمع الخارجي :

تلعب الأسرة والمجتمعات والمدارس والمؤسسات دوراً مهماً في تشكيل الأفراد والجماعات، ولهذا يجب أن تدرك هذه الجهات بوضوح ماذا تريده من هؤلاء الشباب، كما يجب أن تدرك أخطاءها في عمليات التنشئة والتشكيل لهؤلاء.

ولما كانت الجامعة المؤسسة التي تشكل الطبقات الوسطى والنخب في المجتمع ، ومن ثم فإن سياساتها ومناهجها يجب أن تكون مستمدة من هذه الفلسفة ويقتضي ذلك

بداهة أن يكون نصف أوقات الطلاب والأساتذة على الأقل في برامج تتصل بالقيادة والانتماء والمشاركة ، بما يزيد من وعي هؤلاء الشباب بالمجتمع وآماله ومشكلاته، وإذا كان هذا المناخ الذي يحيا فيه هؤلاء الشباب لا يتوفر فيه مقومات الإعداد السليم، فإن الأمر يحتاج إلى وقفة لتحديد هذه الجوانب التي قد تزيد من فرص زيادة التطرف بين الشباب والذي يمكن عرضها على النحو التالي :(٦٢)

• غياب دور الأسرة في تنشئة الأبناء نتيجة انشغال رب الأسرة في تدبير مستلزمات الحياة و ترك مسئولية التربية للمؤسسات التربوية.

• التفاوت الطبقي الواضح بين فئات المجتمع نتيجة غياب العدالة في توزيع ا لدخول والذي تولد عنه الفجوة بين الأمل والواقع مع غياب جزئي في العدالة التوزيعية لبعض الخدمات الاجتماعية التي يفتقدها بعض سكان المجتمع.

• انتشار الجهل والمرض وتدهور الظروف المعيشية لدى بعض أفراد المجتمع.

•الانحلال الواضح في الروابط الاجتماعية لدى بعض الأسر بالمجتمع خاصة في وجود طبقة بالغة الثراء من أبناء المجتمع.

• انتشار ظاهرة الوساطة والرشوة داخل المجتمع وعدم تكافؤ الفرص بين المواطنين والذي من شأنه أن يفقد الشباب شعوره ويصيبه بالإحباط فضلاً عن كراهيته للمجتمع الذي ينتمي إله مما يدفعه للانضمام إلى جماعات متشددة متطرفة يرى فيها ذاته.

• الفقر الذي يسود قطاعاً كبيراً من المجتمع ، حيث لا تتناسب الدخول مع الزيادات السريعة في الأسعار وغلاء المعيشة خاصة لدى أفراد الطبقة الوسطى التي تمثل أغلبية في المجتمع.

• التحولات الديموجرافية وتمدد السكان والذي أفرز ظهور وتنامي نسبة من الشباب في المجتمع الذي يتميز بالاضطراب والاندفاع والانفصال عن المجتمع.

• ثورة الاتصالات مع زيادة فاعلية وسائل الإعلام التي تصيب عدداً كبيراً من الأفراد بالتقليد ، فضلاً عن سرعة تدفق الأخبار الذي يصبح فرصة لاستثارة هؤلاء الشباب.

• عدم قدرة بعض رجال الدين على أداء رسالتهم الدينية كما ينبغي ، والذي يؤدي إلى ضعف الثقة فيهم ، بالإضافة إلى ضعف بعض الأئمة بالمساجد ، مع شيوع القمع الفكري من قبل بعض رجال الدين(٦٣).

وهناك عوامل أخرى ترتبط بالمجتمع والجماعات المتطرفة تؤدي إلى تزايد هذه الظاهرة بالمجتمع وهي: (٦٤)

- الفقر والحرمان المادي (الحصول على المال) :

تستخدم الجماعات المتطرفة أسلوب الإغراء بالمال لتشجيع بعض الشباب الفقراء للانضمام لهذه الجماعات. فيلجأ الأمير إلى فتح حوار معهم ويعطيهم بشرط أن يدخلوا المسجد ويصلي معهم وهكذا. ويحترف بعض الشباب الاشتراك في عضوية هذه الجماعات بهدف أساسي هو الحصول على الكسب المادي. ويكون جاهزاً لتنفيذ أي تكليفات يصدرها له أمير الجماعة بمقابل مادي. ويتنقل هذا الشاب من عضوية جماعة متطرفة إلى أخرى بالقدر الذي توفره له من عطاء مادي.

- التطلع إلى الزعامة أو الإمارة (الحراك إلى أعلى) :

يتطلع أعضاء الجماعة إلى تسلق سلم السلطة والمكانة داخل تنظيم الجماعة والوصول إلى زعامة الجماعة. وهو هدف يطمح إليه الشباب. ولتحقيق هذا الطموح يحاولون إثبات وجودهم داخل الجماعة. وتنفيذ التكليفات بهمة ونشاط تمهيداً لاختيارهم لزعامة جماعة. وكثيراً ما يتعجل البعض منهم الوصول إلى هذه المكانة ولا يحققون طموحهم. ويتطلع بعضهم إلى الوصول إلى هذه الإمارة عن طريق الانشقاق عن جماعته بأي دعاوي دينية أو آراء فقهية ويسعى إلى تكوين جماعة مستقلة ويحاول استقطاب أعضاء جدد كل ذلك بهدف أساسي هو تحقيق طموحه في الوصول إلى الزعامة. ونتيجة لذلك تتصارع هذه الجماعات فيما بينها فكرياً وفقهياً ، وهذا الصراع في حقيقته صراع على الزعامة. وتحرص هذه الجماعات المصارعة على أن لا يصل هذا الصراع إلى حد استخدام العنف فيما بينها. وقد تختلف الأفكار فيما بينها وقد تختلف الأساليب التي يستخدمونها ولكن يربطهم جميعاً وحدة الهدف المشترك.

- الرغبة في ممارسة العنف :

ينجذب بعض الشباب للانضمام لهذه الجماعات المتطرفة بغرض أساسي هو تحقيق وإشباع رغبتهم في ممارسة العنف ضد الآخرين بطريقة تقرها الجماعة. وهؤلاء بالطبع قد تأثروا بدرجة أكبر من غيرهم الشباب بما يشاهدونه ويتعرضون له من مشاهد عنيفة في التليفزيون والسينما أو الفيديو أو المجتمع المحلي، وبالتالي تزداد عندهم الرغبة في تقليد من يستخدمون العنف. ويجد هؤلاء في الانضمام لهذه الجماعات المتطرفة ما يحقق رغبتهم في ممارسة العنف بطريقة تشجعها وتقرها الجماعة التي تحرض أعضاءها على ممارسة العنف بدعوى مواجهة أعداء الجماعة أو النهي عن المنكر.

- الحاجة إلى الانتماء لجماعة :

إن الإنسان كائن اجتماعي ، ولهذا فهو في حالة سعي دائم إلى الانتماء والارتباط بالآخرين لإشباع حاجات خاصة وخفض التوترات الانفعالية التي تعتريه عندما ينعزل عن الجماعة. مما يزيد من انجذابهم إليها وتمسكهم بها. وتزداد حاجة الفرد إلى الانتماء كلما زاد شعوره بالتهديد. ونظراً للظروف المعيشية والبيئية التي يعيش فيها هؤلاء الشباب. ونظراً لغياب دور مؤسسات المجتمع الرسمية وغير الرسمية. ونظراً للحياة الهامشية التي يعيشون فيها وعدم اهتمام أحد بهم . استغلت الجماعات المتطرفة ذلك كله في جذب بعض الشباب للانضمام لهذه الجماعة. وقدمت لهم بدائل وظيفية متعددة كان المفروض أن تقوم بها أجهزة المجتمع ومؤسساته. ويلعب قائد الجماعة (أمير المسجد) دوراً رئيسياً في تحقيق التجاذب بين أعضاء الجماعة مستغلاً جاذبية أهداف الجماعة ذات الصبغة الدينية.

فالهدف الحقيقي من وراء كل ذلك هو المحافظة على تماسك الجماعة واستمرارها لمدى زمني طويل وحتى تكون قادرة في النهاية على تحقيق أهدافها البعيدة المدى وهي الاستيلاء على السلطة عندما يتحقق لها قدر مناسب من القوة والانتشار الذي يمكنها من تحقيق هذا الهدف السياسي الذي تسعى إليه. وعند هذا المستوى من التحليل يتضح لنا الدور الذي يؤدي العنف الذي تمارسه هذه الجماعات المتطرفة في المحافظة على بناء وقوة وتماسك واستمرار هذه الجماعات المتطرفة. وتلك العوامل

وغيرها تؤدي إلى زيادة معدلات التطرف والعنف داخل المجتمع وخاصة بين الشباب لذلك يجب دراسة هذه العوامل وتحديدها حتى يتسنى لنا التعامل بفاعلية مع هذه الظاهرة بالمجتمع.

(ج) العوامل المرتبطة بالمجتمع الجامعي :

قد يشجع المناخ الجامعي في بعض الجامعات أو الكليات على شيوع مظاهر التطرف بين شبابنا الجامعي، من أهمها ما يلي :

- عدم إعطاء الشباب الجامعي الغرض الكافية لإبداء الرأي والمشاركة من قبل القيادة الجامعية.
- قصر ممارسة الأنشطة الطلابية والخدمات لطلاب بعينهم مع عدم إعطائهم الحق في الحصول على تلك الخدمات في كثير من الأحيان.
- ضعف الحوار بين هؤلاء الطلاب وأعضاء هيئة التدريس ، أو بالمعنى الأدق بين الإدارة بالكلية والجامعة والطلاب.
- تقييد حرية هؤلاء الطلاب في ممارسة الأنشطة التي يرون أنها الأفضل من وجهة نظرهم مما تقوم بها الجامعة. قلة الكفاءة والخبرة لكثير من العاملين بهذا الميدان و المفترض أنهم الأكثر حواراً واستيعاباً لهؤلاء الطلاب.
- الانشغال الأكبر بالعملية التعليمية دون النظر لفائدة الأنشطة الطلابية ودورها في دعمها .
- عدم وجود خطة واضحة متطورة للأنشطة الطلابية مع عدم الإعلان عنها للطلاب والإجراءات الصحيحة لممارستها.

خامساً : الجامعة ومواجهة ظاهرة التطرف بين طلاب الجامعة :

نود في هذا الطرح أن نقدم رؤية مقترحة لإسهامات الجامعة في التعامل مع هذه الظاهرة التي ألمت المجتمع وما زالت تهدد كيانه الاجتماعي والسياسي بل والاقتصادي أيضاً وقبل أن نقدم هذه الرؤية ينبغي أن نقدم في البداية ماذا يريد المجتمع من الجامعة ولعل ذلك سوف يتضح في السطور التالية:

١ ـ الجامعة وخدمة قضايا المجتمع :

لقد أصبح معلوماً الآن أن استقرار الشعوب وظروف قيام الحضارات ونموها. لم يعتمد على حجم ما تملكه الدول من ثروات طبيعية، أو ما يمكن أن تسخره من طاقات مادية ، بقدر ما كان ولا يزال يعتمد في المقام الأول على ما يتوافر لها من ثروات بشرية تتمثل في العقول القادرة المبدعة، والمهارات الفنية الخلاقة. وتقف الجامعات على قمة السلم التعليمي منارات للفكر في المجتمع، وعليها تقع مسئولية إعداد الأخصائيين من القوى العاملة اللازمة لخطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية كما يجب عليها أن تعمل باستمرار على تنمية هذه القوى وتمليها باستمرار بكل حديث ومستحدث وحمايتها من الغزو الثقافي والانحراف الفكري لتكون دائمة مزودة بأساليب العصر ولا تقف جامدة عند حد معين سواء من حيث المعرفة أو الخبرة أو المهارة.

وعلى هذا الأساس فإن مفهوم الجامعة الحديثة يؤكد على أن لها ثلاث وظائف رئيسة هي :(٦٥)

١-العلم .
٢-البحث العلمي .
٣-خدمة المجتمعات وما يدخل تحت مظلته من برامج التعليم المستمر وتنمية القدرات والمهارات.

وهذه الوظيفة الأخيرة هي جملة المعرفة وحصيلة الجهود البشرية في أداء الوظائف الأخرى. وإنه لمن المتعارف عليه الآن أن نجاح الجامعات أصبح يقاس بمقدار الخدمات التي تقدمها للمجتمع . ومن أهم رسالات الجامعة بجانب التعليم والبحث العلمي وفي إطار خدمة المجتمع العناية بالثقافة وتحديدها ونشرها والعمل على تنميتها في مجتمعاتنا. فالجامعات اليوم أصبحت تعيش مشكلات مجتمعها وتلعب دوراً بالغاً في حماية الأمم والشعوب على اختلاف مراحل تطورها الاقتصادي والاجتماعي. والجامعات كأي كيان اجتماعي يتأثر بالقوى والمؤثرات الأمنية والاقتصادية والاجتماعية ويؤثر فيها وهو الأمر الذي أستوجب على الجامعات ألا تقتصر رسالتها على الأهداف التقليدية في التعليم والبحث عن المعرفة من أجل العلم بل أصبحت أدوات المجتمع وألا تقتصر رسالتها على الأهداف التقليدية في التعليم والبحث عن المعرفة من أجل العلم بل أصبحت أدوات المجتمع الأساسية التي تتفاعل مع متطلبات مجتمعها من أجل النهوض بتلك المجتمعات وحل مشاكلها وتحقيق حياة أفضل لأبنائها. فأصبح لها الدور الأساسي في تحقيق التنمية بكل أبعادها .

ولا شك أن من بين أهم القضايا الإستراتيجية التي تؤثر بشكل واضح على تنمية المجتمعات هي قضايا الأمن الوطني التي ارتبطت بالمجتمعات منذ نشأة الإنسان، الذي يمثل توفير الحماية الكاملة للوطن والمواطن في آن معاً، ولقد شهد العالم في عصرنا الراهن تحديات أمنية متمثلة في الإرهاب وتهدد استقرار مجتمعاتها. ونتج عن هذا التحدي أهمية توظيف المعرفة والبحث العلمي في خدمة قضايا الأمن الوطني والاستراتيجي في المرحلة الحالية وذلك اقتناعاً منها بما لهذه القضايا من تأثيرات مباشرة على حياة واستقرار الأمن للأفراد. ويأتي في مقدمتها الأمن الوطني ما تواجهه المجتمعات اليوم من جريمة الإرهاب التي تعتبر جريمة العصر. (٦٦)

٢-سبل مواجهة التطرف بين طلاب الجامعة :

أن التوصل إلى سبل لمواجهة ظاهرة التطرف، لا تأتي فقط من كونها ظاهرة متشعبة وتهدد استقرار الوطن ، إلا أنها أيضاً تهدد حاضر الوطن ومستقبله وهم الشباب الذين يقعون فريسة سهلة . لذا يجب تكاتف كافة المؤسسات المجتمعية منذ النشأة الأولى لمواجهة تداعيات تلك الظاهرة الخطيرة ، ويمكن تحديد أهم سبل المواجهة في الآتي :-

- فتح قنوات حوار وتواصل مع الشباب والمراهقين من قبل العلماء والدعاة بروح الأبوة الحانية والأخوة الراضية للتعبير عما يجيش في عقولهم.
- تأصيل فقه الأزمات والنوازل وإيجاد إجابات وحلول وسطية لإشكاليات الواقع ومستجداته.
- تضمين المقررات التعليمية بالمادة الدينية الكافية لتكوين الشخصية المسلمة السوية المعتدلة.

- إشاعة جو الحرية وروح النصيحة حتى لا يجد الشباب طرائق أخرى للتعبير عن النقد والمعارضة.
- معالجة صور الانحراف الأخلاقي المستفز بتوازن وموضوعية حتى لا يكون حجة لغرس بذور الغلو والتطرف.
- تطوير الخطاب الدعوي الرسمي من خلال تناوله لإشكاليات الواقع وقضايا العصر بوسطية واعتدال وعدم تجاهل الحديث عنها.
- تشجيع الحركات الإسلامية على ممارسة النقد الذاتي والمراجعة الفكرية.
- تفنيد شبهات الغلو والتطرف بأسلوب شرعي وروح فكرية على نحو وسطي معتدل.
- إيجاد مرجعية صحيحة ومقبولة تنال ثقة الشباب.
- تنظيم دور العلماء والمفكرين والمثقفين لتكون مهمتهم جميعاً رسم الوعي المنشود.
- توحيد مصدر الفتوى في القضايا الكبرى على مستوى الدولة أو المجتمع.
- التربية الإيمانية الصحيحة على منهج القرآن وبنبراس من تربية النبي ﷺ لأمته وأصحابه على سبيل الخصوص.
- نشر دراسات وبحوث تتناول شبهات فكرة الغلو والتطرف والرد عليها وتوفيرها لشريحة الشباب.
- تدعيم دور المؤسسات التربوية وتحديد أدوارها في مواجهة الأفكار المنحرفة وخاصة الجامعة والأسرة والمدرسة والمسجد.
- تدعيم دور أستاذ الجامعة فهو مرب ومعلم عليه التزامات أخلاقية وهو باحث يوجه دراساته لخدمة الإنسانية وهو قدوة لتلاميذه يتأسون به.
- تفريغ طاقات طلاب الجامعة من خلال الأنشطة الطلابية المتنوعة.
- تثقيف الطلاب على قبول الآخر والتفاعل الإيجابي معه والبعد عن التشدد.

المراجع المستخدمة :-

١- أحمد مجدي حجازي ، الآثار الاجتماعية والثقافية للتغيرات العالمية المعاصرة على قطاعات الشباب في الدول النامية ، في مجدي حجازي وآخرون ، الشباب ومستقبل مصر ، القاهرة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠١، ص ٩٧٠ .

٢- تيسير بن حسين السعيد ين ، دور المؤسسات التربوية في الوقاية من الفكر المتطرف ، مجلة البحوث الأمنية ، العدد (٣٠) ، ربيع الآخر ، ١٤٢٦هـ ، ص ١٧.

٣- عبدالرحمن العيسوي ، ظاهرة العنف بين المراهقين ، مجلة الفيصل ، عدد (٢٦٧)، الرياض ، مارس ، إبريل ٢٠٠٧ ، ص ص ٧٢ : ٧٣ .

4- Larton Persoune , Youth And Problem Or Change, New York K Osaka publisher, 2005 , P 36.

٥- المجلس القومي لسكان ، استراتيجية الشباب ، البحث السادس ، القاهرة ، المركز القومي للمعلومات السكانية ، ١٩٩٩ ، ص ٥٧.

٦- أحمد إبراهيم أحمد السيد ، التوجهات السياسية في مصر منذ ١٩٧٣ و انعكاسها على فكر الشباب الجامعي ، مجلة كلية التربية ، جامعة المنصورة ، ج٢ ، أ:توبر ، ١٩٨٧ ، ص ٢٦٣.

٧- تيسير بن حسين السعيدين ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٨.

٨- معجم مقاييس اللغة ، بيروت ، دار الفكر العربي ، ط٢ ، ١٩٩٧ ، ص ٩٠ .

٩- أحكام القرآن ، الجزء الثالث ، ص ٢٥٠ .

١٠- منير البعلبكي ، المورد الميسر ، ط٢ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٩، ص ١٧٦ .

١١- مجمع اللغة العربية ، ا لمعجم الوجيز ، القاهرة ، وزارة التربيةوالتعليم ، ١٩٩٩ ، ص ٣٨٩ .

١٢- معجم مقاييس اللغة ، مرجع سبق ذكره ، ص٨٠٢ .

١٣- المسودة ، ط١ ، ص ٢٠٩ .

١٤- إعانة الطالبين ، ط١ ، ص ١٠٤ .

١٥- التعاريف ، ط١ ، ص ٥٤٠ .

١٦- فتح الباري ، ط٣ ، ص ٥١٦ .

١٧- أحمد جمعه حسانين ، دور التربية في علاج مشكلة التطرف بين الشباب، جامعة أسيوط ، مجلة كلية التربية ، العدد (٨) ، مجلد (١) ، ١٩٩٢ ص ٣٣٩ .

١٨- عزت سيد إسماعيل ، سيكولوجية التطرف والإرهاب ، الكويت ، حولية كلية الآداب ، العدد (١٦) ، الرسالة (١١) ، ١٩٩٦ ، ص ٢١٨ .

١٩- أمينة الجندي ، التطرف بين الشباب في الجامعات المصرية ، مجلة المنار ، العدد (١٥١) ، القاهرة ، ١٩٨٩، ص ٦٤.

٢٠- محمد أحمد عبدالخالق ، أسس علم النفس ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٧ ، ص ٥٠٧ .
٢١- عاطف أحمد فؤاد ، الحرية والفكر السياسي المصري ، القاهرة ، دار الكتاب العربي ، ١٩٨٨، ص ٨٤ .
٢٢- سمير أحمد نعيم ، محددات التطرف الدي في مصر ، مجلة المستقبل العربي ، القاهرة ، العدد (١٣٠) ، ١٩٩٠ ، ١١١ .
٢٣- سعد الدين إبراهيم ، مصر تراجع نفسها ، ١ ، القاهرة ، دار المستقبل العربي ، ١٩٩٣ ، ص ١٠ .
٢٤- جلال حمد سليمان ، التطرف وعلاقته بمستوى النضج النفسي والاجتماعي لدى الشباب ، رسالة دكتوراه ، القاهرة ، كلية التربية ، جامعة الأزهر ، ١٩٩٣ ، ص ١٧ .
٢٥- مصطفى عمر البتر ، العدوان والعنف والتطرف ، المجلة العربية للدراسات الأمنية ، العدد (١٦) ، مجلد (٨) ، الرياض ، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، ١٩٩٣ ، ص ٤٥ .
٢٦- علي محمود ليلة ، الشباب في مجتمع متغير : تأملات في ظاهرة الإحياء والعنف ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٥ ، ص ٨٧ .
٢٧- خالد إبراهيم الفخراني ، مدى فاعلية العلاج العقلاني النفعالي في مواجهة بعض الاضطرابات النفسية لدى المتطرفين ، مجلة الإرشاد النفسي ، القاهرة ، مركز الإرشاد النفسي ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٨ ، ص ٢٥٧
٢٨- أسماء فاروق محمود ، التطرف وعلاقته بالحاجة إلى تحقيق الذات لدى طلاب الجامعة ، رسالة ما جستير ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، ٢٠٠٧، ص ١٩ .
29-Richard Larson, Iditorial Intolerance And Extremism, Canada, Valrian Press, 2005, P9.
30-Chirema Bloder , The Causes of Extremity in Changing World, Toronto University , 2006, P39
٣١- رواه مسلم ، الجزء الرابع ، ص ٢٠٥٥ .
٣٢- فتح الباري ، ط١٢ ، ص ٣٠١.
٣٣- رواه ابن ماجه والنسائي .
٣٤- زاد المسير ، ط٨ ، ص ١٧٦.
٣٥- مجموع الفتاوى ، ط٢٠ ، ص ١١٤ .
٣٦- رواه مسلم .
٣٧- رواه البيهقي .
٣٨- مشيل حليم ، مشكلة التطرف ، منى محمد الجوهري وآخرون ، علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨، ص ص ٣٤٠ ـ ٣٤٢ .

٣٩- لمزيد من التفاصيل :-
- عبدالحميد رشوان ، الإرهاب والتطرف من منظور علم الاجتماع. الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٩، ص ص ١٢٣ – ١٢٧ .
- محمود بيومي ، ظاهرة التطرف : الأسباب والعلاج ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، ١٩٩٦ ، ص ص ٧٦ – ٨٣ .

40- Ronald Wiontrobe , Rational Extremism The Calculus Of Discontent , Ontario University Of The Western Ontario, 2005 , P14.

٤١- حسين فتاح ، الغلو الديني والتطرف الإيدلوجي في الأوساط الأوروبية ونتائجه في تعامل أوروبا مع العالم الإسلامي ، مجلة مستقبليات ، عدد (٣)، ٢٠٠١ ، ص ٢١١ .

٤٢- تيسير بن حسين السعيدين ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٣٠ : ٣٦ .

٤٣- ناصر العقل ، الخوارج ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، ١٤٢٢هـ ، ص٣٣.

44- Arthur Miller , The Relation Of Outsider Affects With Attitude Strength And Extremity Implications For The Cultivation Affect, Journal Of Psychology, vol I , , No I , New York , Lawrence press, 1991.

٤٥- محمد أحمد بيومي ، ظاهرة التطرف ، الأسباب والعلاج ، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٢ .

٤٦- عفاف علي عبدالمعتمد ، تنمية الفكر السليم لدى الشباب الجامعي لمواجهة التطرف : دراسة تحليلية ، مجلة دراسات تربوية ، المجلد (٧) ، الجزء (٤٣) ، القاهرة ، رابطة التربية الحديثة، ١٩٩٢.

٤٧- إيناس عبدالمجيد حسن ، تطوير أهداف التعليم المصري في ضوء بعض المتغيرات العالمية والمحلية والاتجاهات المستقبلية وتحديد معوقات تحقيقها، مؤتمر تطوير التعليم ، القاهرة ، مركز تطوير التعليم بجامعة عين شمس ، في الفترة من ٣١ – ٢ نوفمبر ١٩٩٥.

٤٨- هشام إبراهيم عبدالله ، الاتجاه نحو التطرف و علاقته بالحاجة للأمن النفسي لدى عينة من العاملين وغير العاملين ، مجلة الإرشاد النفسي ، القاهرة ، مركز الإرشاد النفسي ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٦.

49- Martha Ellis. Ideological Extremist : The Effects And Attributes, Ohio , University Of Ohio, 1997.

٥٠- المجلس القومي للتعليم ، تطوير إعداد الطالب الجامعي ومتابعة الخريجين وربطهم بجامعتهم وسوق العمل ، المجالس المتخصصة ، دورة رقم (٢٤) ، ١٩٩٧ ، ص ١١١ .

51- Haslam Alexander , The Effects of Reported The Expressions on Attitude Extremity , Journal of

personality And Social Psychos, Ontario, University of Ontario, 1998.

٥٢- أحمد كامل الرشيدي ، بحوث ودراسات تربوية في الميزان ، تقديم شيخ ا لتربويين حامد مصطفى عمار ، المكتبة الأكاديمية ، ١٩٩٨ ، ص١٤٧ : ١٥٠ .

53- Markus Braue, Rational Extremism : Definition And Approaches, New York, Mc Grow Hill Inc, 2000.

54- Leiterman Hannah, Youth Summits : Law Related With Education For Violence Prevention, Canada University of Toronto, 2000.

٥٥- سعيد طه ، سعيد محمود ، الأبعاد الاجتماعية والتربية لظاهرة التطرف والعنف في المجتمع المصري ، مجلة كلية التربية ، جامعة الزقازيق ، العدد (٣٨) ، مايو ٢٠٠١.

٥٦- عصام محمد زيدان ، العلاقة بين البطالة والولاء للوطن والتطرف لدى خريجي الجامعة ، مجلة كلية التربية ، جامعة ا لمنصورة ، العدد (٤٦) سبتمبر ٢٠٠١.

57- Cherly Okman , et al , Youth Development In Pennsylvania : Why Not Now , Pennsylvania , Center of Youth Development, 2001.

٥٨- محي شحاتة سليمان ، وعي طلاب الجامعة بظاهرة العنف السياسي في المجتمع المصري ، مجلة مستقبل التربية العربية ، المجلد (١) ، العدد (٢)، إبريل ٢٠٠٤.

59- Broman Philips, Young People in Swedish Social Welfare System, Stockholm University, 2005.

٦٠- أحمد حسني إبراهيم ، تفعيل دور الريادة الطلابية في مواجهة ظاهرة التطرف بين الشباب الجامعي ، بحث منشور في مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الاجتماعية ، حلوان ، كلية الخدمة الاجتماعية ، إبريل ، ٢٠٠٨.

٦١- لمزيد من التفاصيل :

- أحمد طه خلف الله ، الإرهاب والتطرف : أسبابه وأخطاره وسبل علاجه ، القاهرة ، دار المعرفة للانشر ، ٢٠٠١ ، ص ٧٨

- Michael prokop , Saudi Arabia and The polities of Facing Extremism , New York , The Asian Development Bank , 2007 .

- عبدالله الناصر السدحان ، مرجع سبق ذكره ، ٢١٧ : ٢٢٤ .

٦٢- لمزيد من التفاصيل :

- حسن علام ، المثقفون والإرهاب ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ٢٠٠٢ ، ص ٥٤ . المصرية.
- عاطف عبدالفتاح عجوة ، البطالة في العالم العربي وعلاقتها بالجريمة ، الرياض ، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، ١٩٨٦ ، ص ٤٢ .

٦٣-محمد متولي غنيمة ، التربية والعمل وحتمية تطوير تدفق العمالة العربية ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية للنشر ، ١٩٩٦ ، ص ٢٣٧ -٢٤٢ .

٦٤-زين العايدين درويش ، علم الفقه الاجتماعي : أسسه وتطبيقاته ، العاشر من رمضان ، زمزم للنشر والطباعة ، ١٩٩٣ ، ص ص ٢٧٧ – ٢٨١ .

٦٥-محمد عبدالله آل ناجي ، خصال الأستاذ الجامعي بدعم التحصيل الدراسي للطلاب كما يراها أعضاء هيئة التدريس والطلاب الجامعيون ، المجلة العربية للتربية ، المجلد التاسع عشر ، العدد الأول ، ١٩٩٩، ص ٩٣٠.

٦٦-بكر زكي عوض ، منهج الإسلام في الحد من الجريمة (القواعد العامة) مجلة البحوث الأمنية، مجلد ١٢ ، عدد (٢٥) أكتوبر ٢٠٠٣ ، ص ٨٩ .